Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السائدة حيث يفترض بالإجماع أن الكلمات والترتيب المختار لها يمكن أن تمثل صورة حقيقية للواقع. ولكن هذا المخرج السهل يتصادم بشدة مع مسؤوليته الثانية، وهي مسؤوليته تجاه أشخاصه. ولا تكون المشكلة حادة جداً عند استعمال الحوار، ولكن الصعوبة تنشأ في نقل تجارب الأشخاص غير الكلامية أو شبه الكلامية. ومن هنا نشأت التجريبات الكثيرة في اللغة التي كثيراً ما يقدم عليها الروائيون الحديثون. ولعل اقتباساً من برغسون يزيد هذه النقطة وضوحاً:

الشعور نفسه كائن يعيش وينمو، ولذلك فإنه في تغير مستمر، وإلا فكيف يقودنا تدريجياً إلى اتخاذ قرار؟ إن قرارنا يتخذ في الحال. ولكنه يعيش لأن المدة التي ينمو خلالها هي مدة تنفذ لحظاتها في بعضها. وبفصل هذه اللحظات عن بعضها، ونشر الزمن في المكان، نكون قد أفقدنا هذا الشعور حياته ولونه. ومن هنا فإننا نقف الآن أمام ظلنا: نعتقد أننا حلّلنا شعورنا بينما نحن في الواقع قد بدلناه بأن أقمنا بجواره حالات فاقدة الحياة يمكن أن تترجم إلى كلمات، وكل منها يشكل عنصراً متسركاً - المتخلف غير الشخصي - من انطباعات أحس بها المجتمع كله في حالة معينة. وهذا هو السبب في أننا نفكر في تلك الحالات ونطبق عليها منطقنا البسيط، وبتصنيفها في أجناس وأنواع لمجرد أننا عزلنا الواحدة عن الأخرى، نكون قد أعددناها للاستعمال في استدلالٍ ما في المستقبل. فإذا جاء روائي جريء وانتزع الستارة التي أتقن نسجها حول ذاتنا التقليدية، وأرانا أن تحت مظهر المنطق هذا سخفاً أساسياً، وأن تحت تراصف الحالات البسيطة يتخلل دون حدود ألف من الانطباعات المختلفة التي لم يعد لها وجود في اللحظة التي سميناها فيها، فإننا نثني علبه